

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/١٠/٠٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجیم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾،
آمین.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"الإسلام بحسب التعليم الإسلامي ينقسم إلى قسمين اثنين فقط، أو قولوا بتعبير آخر أن لهذا التعليم هدفين
عظيمين، الأول معرفة الله- الذي هو موجود في الواقع- وحبُّه وطاعته طاعة صادقة كما هو شرط الطاعة والحب.
والهدف الثاني هو بذل القوى كلها في خدمة عباده ﷺ ومواساتهم، والشكر والإحسان إلى كل محسن بدءاً من
الملك إلى أدنى إنسان".

ثم يقول عليه السلام: "لقد قسم الإسلام التعليم إلى قسمين، الأول حقوق الله والثاني حقوق العباد. المراد من حق الله
أن يحسب المرء طاعة الله ﷻ واجبة عليه، والمراد من حقوق العباد هو أن يواسي خلق الله. ليس من المناسب أن
يؤذي المرء أحداً بناء على اختلاف ديني".

هناك تعليمات كثيرة من هذا القبيل بينها المسيح الموعود عليه السلام في كتبه وملفوظاته وهي توجه أنظارنا إلى
واجباتنا. هذا هو التعليم الذي يحتاج إليه العالم اليوم لإقامة حقوق الله وحقوق العباد. وهذا هو التعليم الذي عندما
نقدّمه أمام العالم يستغربون منه أيما استغراب. ثم عندما نقدّم إليهم تفاصيل دقيقة أخرى لهذا التعليم الإسلامي
يستغرب المستمعون أكثر لأن غير المسلمين لم يسمعوا عن الإسلام إلا بلسان معارضيّه أنه دين الإرهاب وغصب
الحقوق، ويدعمون دليلهم هذا بتصرفات عملية يقوم بها لسوء الحظ بعض المسلمين أحزاباً وأفراداً. ولكن، كما
قلتُ من قبل، حين يقدّم لهم تعليم الإسلام في ضوء القرآن الكريم وأسوة النبي ﷺ الحسنة وفي ضوء سيرة الصحابة
رضي الله عنهم تنكشف لهم الحقيقة. وعندما نخبرهم أن الله تعالى قد بعث المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر لتطبيق هذا
التعليم، وأن الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر هذا التعليم نفسه وتعمل به، يتوجه العالم إلى الجماعة الأحمدية.

لقد لاحظتُ أنه كلما قدّم هذا التعليم على أحسن وجه أمام أكثر الناس عداوة ونفدّ عمليا ترك تأثيرا غير عادي على الناس دائما. ولكن بدلا من أن أحوض في تفاصيل ماهية هذا التعليم هنا أريد أن أذكر بعض الأمور المتعلقة بافتتاح أول مسجد للجماعة في إيرلندا في الأسبوع الماضي. لعل الجميع قد سمعوا مباشرة خطبة الجمعة التي ألقيتها هنالك، وكذلك شاهدوا وقائع حفل الاستقبال مساء اليوم نفسه الذي عُقد مع الضيوف غير الأحمدين، لأنه بُثّ مباشرةً. وقد تحدثتُ فيه حول تعليم الإسلام. أتحدث عادة أمام غير المسلمين حول هذا الموضوع، فيتترك فيهم تأثيرا غير عادي. فقد تأثر أيضا ضيوفنا الذين اشتركوا في الحفل المذكور في مدينة غالوي. كذلك عُقدت مقابلات مع ممثلي وسائل الإعلام، وتحدثتُ مع رجال السياسة والشريحة المثقفة من المجتمع حول تعليم الإسلام، وتأثروا بشدة وكلُّ منهم أظهر تأثره وانطباعاته. من ميزات سكان إيرلندا أنهم يُظهرون انطباعتهم علنا، سلبية كانت أم إيجابية، أو إذا لم يُعجبهم شيء يسكتون ولا يكيلون المديح دوغما سبب.

فاليوم سأحدث باختصار عن جولتي المذكورة وسأسرد بعض انطباعات هؤلاء الناس. وإن قراءتها أو سماعها تبعثنا تلقائيا على أن نحمد الله فيتوجه المرء إلى حمده تعالى حين يرى كيف يعرف الله ﷻ الجماعة الإسلامية الأحمدية ويوفّقها لنشر تعليم الإسلام الحقيقي. إذا، وصلتُ إلى إيرلندا وكانت الجماعة المحلية قد دبرّت في اليوم التالي من وصولي مقابلة في البرلمان مع المتحدث باسم البرلمان وبعض أعضاء البرلمان، وقد عُقدت هذه المقابلة في جوٍّ وُدّي حيث قابلتُ المتحدث باسم البرلمان الإيرلندي. ووجدته دمثَ الأخلاق وذا قلب رحيب ومواسيا ومحبًّا للعدل والإنصاف. قال بأنه يعلم عن الجماعة الإسلامية الأحمدية ويقدر مساعيها بما تقدير. الجماعة هنا قليلة العدد ولكنها نشيطة بفضل الله تعالى. وقال بأنه سافر إلى "رواندا" وهي دولة إفريقية، في إطار بعض المشاكل الدائرة في إفريقيا، وشاهد ذلك هنالك أيضا.

على أية حال، تجاذبنا أذيان الأحاديث، وأخبرته عما تقوم به الجماعة بالخدمة في البلاد الإفريقية وكيف تدير المستشفيات وتهمي الماء النقي للفقراء وتقوم بأعمال خيرية أخرى. وأخبرته أيضا أننا نقوم بكل ذلك دون تمييز بين المذاهب والملل. لشدّما كانت دهشته حين أخبرته أن في مدارسنا يُعلّم الدين أيضا ولكن بكل حرية وبدون أيّ إكراه. وكل طالب يستطيع أن ينال التعليم بحسب دينه، ويُدرّس الكتاب المقدس أيضا. وقد أظهر المتحدث باسم البرلمان حيرته الكبيرة بسماع ذلك لأن في مدارس المسيحيين تُدرّس المسيحية فقط جبرا، ويدرّس الكتاب المقدس، فيدرسه الطلاب المسلمون مضطرين. فاستغرب كثيرا حين سمع أننا نعطيهم هذا القدر من الحرية. ثم قال أن بعض المسيحيين أيضا يرتكبون المظالم في بعض الأماكن مستغلين اسم الإرهاب ولكن لا يتّهم المسيحية أحدًا. فقلتُ: هذا هو العناد الذي يُصَبّ على الإسلام في العالم، بحيث إذا صدر خطأ من المسيحيين لا يتّهم المسيحية أحدًا، أما إذا أخطأ مسلم أو ارتكب ظلماً فيحاولون الإساءة إلى تعليم الإسلام. فوافقني تماما لأنه كان أيضا يرى الرأي نفسه. هذا، وقابلتُ عشرين عضوا تقريبا من أعضاء البرلمان. هناك عضو في البرلمان الإيرلندي واسمه الأستاذ ايمن كين الذي عرفني وأشاد بروعة إنجازات الجماعة، فهو يعرف الجماعة قديما. في البرنامج طرحت عليّ بعض الأسئلة ورددت عليها، وشرحت لهم بعثة المسيح الموعود عليه السلام بحسب نبوءة النبي ﷺ بالتفصيل. وتطرقنا إلى مواضيع أخرى أيضا. يظن رجال السياسة هؤلاء أن الجماعة ربما تعتزل المسلمين الآخرين وأنه إذا تسنى لنا الاجتماع مع الآخرين

فلا نميل إلى الحوار. فقد طرح عليّ أحد الضيوف هناك هذا السؤال: هل حدث ذلك مرة في الماضي؟ أو إذا هبى المنبر للحوار بين الجماعة ومعارضيه فهل تقبلون بهذا الحوار؟ فقلت له أما نحن فجاهزون دوماً وإذا هيأتم أتم مثل هذا المنبر فنحن مستعدون للذهاب إلى هناك أيضاً، لكننا نعرف أنهم لن يأتوا. في الآونة الأخيرة أرادت الإذاعة البريطانية أن تسجل برنامجاً فدعت شاباً أحمدياً من الناطقين باسم الجماعة، وقالوا له سنسمع إلى موقفكم وموقف الآخرين أيضاً. وأرسلت الدعوة إلى أحد غير الأحمديين، لكنه حين علم أنه سيأتي في البرنامج أحمدياً أيضاً رفض الحضور، فهذا هو حالهم. لأنهم يعرفون أنهم لا يملكون الحقيقة، وأن كل ما لديهم أساسه الكذب. ثم تكلمت عن حرية المرأة أيضاً، فشرحت لهم تعليم الإسلام فاقتنعوا لحد كبير. ثم طرحوا الأسئلة عن افتراق المسلمين في فرق شتى، ولماذا السنة والشيعية؟ فأخبرتهم أنه كما توجد فرق مختلفة في اليهود والنصارى، فكذلك في الإسلام أيضاً. إلا أن النبوة بهذا الافتراق قد صدرت سلفاً، وهذا هو سبب إنشاء الجماعة الإسلامية الأحمدية. لأن القادم كان سيجمع كل هذه الفرق، والجماعة الإسلامية الأحمدية بفضل الله تنجز هذه المهمة. لقد أثرت فيهم كل هذه الأمور تأثيراً إيجابياً جيداً. من هؤلاء الضيوف حضر البعض في حفل الاستقبال المنعقد مساء يوم الجمعة في المسجد، وكان عدد الحضور في هذا الحفل أكثر من مئة ضيف تقريباً. وكان خمسة منهم من أعضاء البرلمان الوطني وسيناتوران، وأعضاء من مجلس المدينة، ورئيس شرطة غالويه، وممثل أسقف غالويه، وهو نفسه أحد الأساقفة، ورجال البلدية وأساتذة وأطباء ومهندسون ومحامون وغيرهم. باختصار كان حفل الاستقبال أيضاً جيداً. يقول أحد الضيوف وهو من رجال السياسة واسمه "جان ريبْت"، لقد تأثرت كثيراً من برنامج اليوم؟ لقد تأثرت جداً من خطاب خليفة المسيح، فقد تغير انطباعي عن الإسلام نهائياً. لقد سمعت اليوم هنا عن الإسلام أموراً مختلفة تماماً عما أخبرني به صديق لي مقيم في السعودية. فقد عرفت بعد الاستماع إلى خطابكم أن الإسلام فعلاً دين يعلم المواساة والتسامح. قال نائب عمدة مقاطعة غالويه، -وله تصريح طويل وأقرأ من الانطباعات المختلفة بعض الجمل فقط-: إن رؤية اجتماع أصحاب معتقدات مختلفة في مكان واحد سارة جداً. وهذا يُثبت أن إيرلندا ولا سيما مدينة غالويه ترحب بالإسلام الأحمدي. فهذا تعليم جميل للإسلام، حيث يرحب به المعارضون وأتباع الديانات الأخرى أيضاً.

ثم يقول نائب المتحدث باسم البرلمان الوطني، الأستاذ "مايكل بيك ات": كان البرنامج رائعاً جداً. ثم قال عن خطابي: إن هذا الخطاب عن الحب والسلام شجعتني كثيراً، ويُستشف من هذا الخطاب قوة رسالة الحب! ثم قال لي أحد الضيوف: إني فرح جداً، وتأثرت كثيراً من رسالتك للحب والسلام، فسوف أبلغ هذه الرسالة أصحابي الآخرين أيضاً.

ثم يقول أحد الضيوف واسمه "ديدري مكينا" لقد سُرت كثيراً برؤية أناس من شتى الخلفيات مجتمعين في مكان واحد. نسأل الله تعالى أن يكون برنامج اليوم فاتحة لتقاليد رحابة الصدر في مجتمعنا. ويكون سكان إيرلندا كلهم مساهمين في ذلك، لكي نتعلم كيف نعيش بالحفاظ على علاقات إيجابية، وبذلك يوضع أساس مستقبل رائع في إيرلندا.

فهذا هو التعليم الجميل للإسلام الذي تقدمه الجماعة، والذي يدفع الآخرين أيضاً إلى الاهتمام بتبنيه.

ثم قال أحد الضيوف: لا شك أن الناس يخافون الإسلام كثيرا في العصر الراهن، لكن هذا الحفل قد علمنا التسامح الديني. فقد أطلعنا الخليفة على تعليم الإسلام والقرآن في الحب والسلام، مما هيا لنا نحن الجميع طمأنينة كبيرة. لقد تعلمنا الكثير من برنامج اليوم.

يقول أحد الضيوف واسمه "جيني مكلين" عن خطابي: إنه قد ذكر بعض الأمور المهمة جدا، كل من كان يسمع بدا متأثرا جدا. ومن المهم أيضا أن الخليفة تناول في خطابه التناقضات في العالم الإسلامي أيضا. هناك انطباعات أخرى كثيرة تفيد بأن الناس اطلعوا على التعاليم الصحيحة للإسلام. ومما ورد في الانطباعات أن الخطاب كان مليئا بالحكمة وخلافا.

قالت إحدى الضيفات: لقد تأثرت جدا من رسالة السلام وشرح الجهاد، كما أن اسم المسجد نفسه يروّج الوثام في المجتمع. لقد اطلعت على إسلام جديد هنا.

ثم يقول أحد رجال بلدية مقاطعة غالويه واسمه "تام هيلي": نسأل الله أن تدوي رسالتكم في العالم كله وأن تكونوا سفراء حقيقيين للنبي الكريم.

انظروا كيف أن النصرى أصبحوا يعظمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون لنشر رسالته. كانت بين الضيوف سيدة هي نائبة العميد لمؤسسة التعليم في دبلن، فقالت: لقد أعجبت بإطلاقكم اسم "مريم" على المسجد، وعرفت من خلال هذا الخطاب مكانة مريم عليها السلام في الإسلام وكيف أن القرآن الكريم قد أثنى عليها ثناء كبيرا. وإنه أمر رائع يجب أن نُطلع عليه جميع المسيحيين الذين يتكلمون ضد الإسلام. كانت معلوماًتي عن الإسلام بسيطة جدا، ولكن بعد الاستماع إلى خطاب الخليفة صار عندي انطباع طيب جدا عن الإسلام. وكانت هناك صحفية اسمها السيدة برثا، فقالت: كنت أجهل الإسلام تماما قبل اليوم، ولكنني قضيت النهار كله في مسجد مريم، واستمعت إلى خطبة الخليفة وخطابه بمناسبة افتتاح هذا المسجد، فتوصلت إلى أن الإسلام دين السلام. لقد رأيت بأم عيني مدى ما عند الأحمديين من طيب نفس.

فالنماذج العملية هي التي تترك وقعا عظيما في الناس، لذا علينا تقديم أسوتنا الحسنة. وحضرت سيدة إيرلندية فقالت: لم يكن لي إلمام كاف بالإسلام، وكان مبلغ علمي عنه ما أسمعه وأشاهده في الأخبار من تفجيرات انتحارية وعمليات إرهابية، ولكن الإسلام الذي أخبرنا عنه الخليفة اليوم مختلف تماما عن ذلك الإسلام. إن هذا الإسلام إنما هو رسالة رائعة للسلام والأمن.

وقال ضيف وهو ممثل منطقته في البلدية: قبل الحضور هنا كنت أظن أن جميع المسلمين على شاكلة واحدة، أي إرهابيون ظالمون كما تقدّمهم وسائل الإعلام عندنا، ولكن أعجبتني خطاب الخليفة جدا، ولا سيما رسالة السلام وشعاركم: الحب للجميع ولا كراهية لأحد. وأضاف وقال: لا شك أن الجماعة الإسلامية الأحمدية تعمل بما تدعو إليه، والعالم بأمس حاجة إلى هذه الرسالة. هناك حاجة ملحة لأن يُخبر العالم أن هناك جماعة في الإسلام لا تنشر إلا رسالة الحب.

يجب ألا نغترّ بسماع هذا التعليقات، بل علينا أن نزداد إدراكا لمسؤولياتنا باستمرار.

وقالت سيدة هي ممثلة منطقتها في البلدية: أرى أننا حين حضرنا هذه المناسبة كان كل واحد منا متوترا بعض الشيء، ولكن لما ذكر الخليفة في خطابه أن بعض الموجودين هنا يحملون مخاوف عن الإسلام، زال التوتر عن كل واحد منا وحلت به نوع من الطمأنينة، وسُمع الخطاب في منتهى الهدوء.

وقال أحد الصحفيين: إن هذا الخطاب يدفعنا إلى التفكير. لقد وضح الخليفة في خطابه الإسلام والأحمدية، مبينا أن بعض المتطرفين قد شوهوا وجه الإسلام. لقد قدم الخليفة بمنتهى الروعة تعاليم الإسلام الداعية إلى السلام والمحبة والتسامح، وكان خطابه مدعوما بالأدلة وواضحا. لقد زادنا خطابه علما وثقافة. إني أعرف الجماعة الإسلامية الأحمدية منذ ١١ عاما، وهي تقيم مؤتمرات يدعى إليها ممثلو شتى الأديان، وكنت أظن أنها بهذه البرامج والنشاطات تتظاهر أمام الناس، وأن التعاليم الأصلية هي خلاف ذلك، ولكني لما قابلت الخليفة ورأيت كل شيء ارتحت إلى هذه الجماعة واطمأنت أكثر.

وكانت من بين الضيوف سيدة هي عضوة البرلمان الإيرلندي، قالت: أولا وقبل كل شيء، أقدم لكم شكري. إني أعرف كثيرين من أبناء جماعتكم في منطقتي. إنهم نشيطون جدا على الصعيد المحلي، ويلعبون دورا كبيرا في مجتمعنا. إن التنظيم النسائي في جماعتكم يجمع التبرعات ويعطينا.

أقول: يجب أن نعطي منظماتهم الخيرية التبرعات من الجماعة ومن كل التنظيمات الفرعية فيها، فهذا يزيدنا تعارفاً بين القوم، ويزيدنا التعارف تسنح فرص التبليغ والدعوة.

وقال رئيس الشرطة في منطقة غالويه: حضوري هذه المناسبة مدعاة شرف لي، وإني أعلم جيدا أن الجماعة الإسلامية الأحمدية لا تؤمن بالتطرف. إن إسلام الأحمدية - وهو الإسلام الحقيقي - يدعو أهل الأديان والطوائف المختلفة إلى التسامح، ومن أجل ذلك قد أطلقت الجماعة الإسلامية الأحمدية على هذا المسجد اسم مريم. وإني مسرور أنكم اخترتم مدينة غالويه لبنائه. وأضاف وقال: وإني أؤكد لكم بصفتي رئيس الشرطة أننا سنقدم لكم وللتعاليم التي تنشرها حماية تامة.

إن القوم في باكستان وغيرها من البلاد يلحقون الأضرار بمساجدنا، ويفعلون كل هذا باسم الإسلام، أما العالم المسيحي فانظروا كيف أنهم يفتخرون بأننا اخترنا مدينتهم لبناء هذا المسجد، ويقولون لنا: كل واحد منكم له حق العبادة بحرية. في إندونيسيا وباكستان وبعض الدول الأخرى يصبون علينا الظلم تحت رقابة الشرطة، أما في هذه البلاد المسيحية فإن كبار رجال الشرطة يقولون إننا سوف نسعى لنهيهى لكم الحماية الكاملة. هذه الأخلاق إسلامية في الأساس، وقد تخلق بها هؤلاء بينما أكثرية المسلمين بدأت تنساها.

وكان هناك ضيف اسمه أحمد، وهو سياسي محنك وقد انتُخب أول مرة عام ١٩٨٩ في مجلس النواب، وقد عمل وزيراً للدولة أولا، ثم عمل وزيرا لمصالح الجاليات المختلفة ما بين ٢٠٠٢ و ٢٠١٠، ثم تولى وزارة الحماية الاجتماعية. قال: لقد حضرت مناسبة وضع حجر أساس هذا المسجد عام ٢٠١٠، وإني فرح بأنه قد اكتمل بناؤه اليوم وحضرت افتتاحه. إني معجب جدا بتعاليم جماعتكم الداعية إلى الحب والوئام. لقد أثبتت جماعتكم دائما أنها تعمل لأهدافها النبيلة. لقد أعجبتني أن هذه الجماعة جمعت شتى ممثلي الأديان على منصة واحدة في مؤتمر للأديان.

حضر افتتاح المسجد أحد المسيحيين واسمه السيد فنتون وهو الذي تولى تركيب نظام مكبر الصوت في المسجد، وكان يأتي هنالك قبل جولتي أيضا، وقد رأني أصلي الخمس وصلاة الجمعة خاصة. وقد قال: إني مسيحي كاثوليكي، وأذهب إلى الكنيسة، ولكنني قد شعرت بحضوري هنا أن حياتي أخذت تتغير وأشعر بسكينة بحضور هذا المسجد. لم أجد الإله في الكنيسة، ولكنني منذ أن رأيت خليفة المسيح يصلي بالناس فإني أرى الله تعالى هنا، وقد وجدته هنا. لقد سجدت مع الخليفة ودعوت الله (علماً أنه كان يصلي معنا جماعة). إني لا أعرف الصلاة الإسلامية، إلا أنني كنت أقوم بحركات الصلاة معكم، وقد دعوت لكم في السجود كثيرا.

لقد تمت أعمال كثيرة من خلال وسائل الإعلام التي هي وسيلة كبيرة لنشر دعوة الإسلام. فهناك محطة تلفزيونية إيرلندية باسم TG4، نشرت خبر افتتاح المسجد، وبثت صوراً لي وأنا أخطب الجمعة. يشاهد هذه المحطة أهل البلد كلهم، وقد شاهد هذا البث حوالي ٥ ملايين شخص، وبكلمات أخرى أهل البلد كلهم.

ثم هناك محطة إذاعية اسمها RT (وهي غير القناة الفضائية المسماة RT والتي تشاهد عندنا أيضاً) ويبلغ عدد المستمعين لمحطة RT الإذاعية حوالي مليون شخص. لقد سجل ممثلو هذه المحطة خطبتي للجمعة، وأذاعوا بعض فقراتها. ثم أجرؤ حواراً معي وأذاعوه كله كما هو بدون أي تعديلات فيه.

ثم هناك محطة تلفزيونية باسم RT1، فممثلوها أيضاً أجرؤ معي حواراً وجهوا إليّ فيه أسئلة عن الإسلام منها: أنتم ترفعون هتاف: الحب للجميع ولا كراهية لأحد، ولكن ألا يقلقكم ما يحدث في باقي العالم الإسلامي؟ فقلت: إن الإسلام يعلم: لا تهضموا حق أحد، ولا تأكلوا مال الآخرين، ولا تظلموا أحداً، ونحن عاملون بتعاليم الإسلام الحقة هذه، وعملاً بما نعلم وننادي: الحب للجميع ولا كراهية لأحد. لقد علمنا الله في الإسلام إن الله أحد، وأنه رب العالمين إذ يربي جميع المخلوقات، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله ورحمة للعالمين، وما دام ربنا رب العالمين وما دام نبينا واحداً ورحمة للعالمين، فكيف يمكن أن يدعو الإسلام إلى هضم حقوق الآخرين وظلمهم. فكل ما يفعله هؤلاء خطأً وباطل، وما أخبرتكم به هو التعليم الإسلامي الأساسي. فأعجب هؤلاء من قولي جداً. ثم ظلوا يوجهون إليّ أسئلة عن اعتداءات أخرى وعمما يفعله الطالبان، فأخبرتهم أن كل هذا خطأً وباطل.

ثم قالوا لي: ماذا تقول عن أوضاع العالم. فقلت: إن الدنيا بما فيها البلاد الإسلامية والبلاد الغربية والأوروبية، تتوجه إلى أنواع الشرور والفساد بسرعة، وقد ازدادت هذه السرعة الآن، وأخشى أنه إذا لم تتمسك دول العالم بأهداب الصبر والأناة، ولم تبذل لإرساء السلام الجهود بطريق سليم، فسوف يحل بالدنيا دمار هائل لن تستطيع السيطرة عليه، وهذا الدمار هو الحرب العالمية الثالثة.

ولقد بثوا قولي هذا أيضاً في الأخبار.

كما أجرى هؤلاء حواراً مع رئيس جماعتنا والداعية المسؤول في إيرلندا.

ثم هناك محطة إذاعية باسم Gallway FM Radio، وهي أيضاً نشرت خبر افتتاح المسجد، ويبلغ عدد المستمعين لها ١٣٥٠٠٠ شخص.

ثم هناك جريدة وطنية إيرلندية اسمها Irish Times فقد نشرت خبر افتتاح المسجد مع صور كثيرة بما فيها صورة كبيرة للمسجد وصورتي، وذلك في ثلاثة أرباع الصفحة تقريباً في عددها الصادر يوم ٢٩ أكتوبر. كما

أجرت معي حوارا نشرت مقتبسات منه. ويقرأ هذه الجريدة حوالي ١٨١٠٠٠ شخص، ويزور موقعها قرابة ٤٨٤٠٠٠ زائر.

على أية حال سألني الصحفي أثناء المقابلة: ما الفرق بينكم وبين المسلمين الآخرين؟ ولماذا أُسِّست الجماعة الأحمدية؟ فأخبرته بأن هذا الفرق مذكور في حديث النبي ﷺ حيث قال بأنه سيأتي على الناس زمان كذا وكذا وسيُبعث فيه المسيح الموعود. تكون مساجد المسلمين عامرة بالمصلين ظاهريا ولكنها تكون خالية من الهدى. ذكرتُ له هذا التعليم كله في ضوء الحديث الشريف ثم قلتُ بأن هذا ليس كلاما مجتا ولا يمكن أن تقوم الخلافة بسعي الناس أو يأتي مصلح جزافا ويدّعي، بل الحق أن الله تعالى كان قد أخبر بعلامات (ذلك الزمن والمصلح)، منها آية سماوية وهي آية الكسوف والخسوف. فهكذا ذكرتُ له كل هذه الأمور، وقد سجّلها عنده ولعله ذكر بعضها فيما بعد. كذلك تحدثنا طويلا حول حرية المساجد وحمايتها. وقد غطّت وسائل الإعلام بما فيها الإذاعة والجرائد والتلفاز، تغطية واسعة النطاق، وقد انتشرت الأخبار في البلد كله وانتشرت دعوة الجماعة أي الإسلام الحقيقي.

فحيثما نبي مسجدا يهيبُ الله تعالى أسبابا غير عادية لانتشار تعليم الإسلام الحقيقي، ويظهر تأييد الله تعالى ونصرته للعيان. ومن فضل الله تعالى ومنته أنه يبارك في جولاتي بركات غير عادية. فكل هذه البركات والتأييدات والسبل الجديدة لتبليغ الدعوة والتعريف بالجماعة إنما هي بحسب وعد الله تعالى مع المسيح الموعود ﷺ. لا شك أن مساعينا تكون ضئيلة ولكن تحالفها أفضل الله التي لا حصر لها فيزداد بها كل أحمدي إيمانا وإيقانا. وهكذا يجب أن يكون الأمر.

يقول المسيح الموعود ﷺ: من اللافت حقا كيف يركّز الله على تبيان الحق وتأييد جماعتنا بشدة وقوة، ومع ذلك لا تفتح عيون هؤلاء الناس. من سنة الله أن تكذيب المكذّبين أيضا يجلب آيات الله. يتابع ﷺ ويقول: لقد بعث إلي ذات مرة أحد المعارضين رسالة قال فيها بأن عدد معارضيتكم ليس قليلا، ولكن ما لا نجد له جوابا هو أنكم تنالون النجاح في كل موطن على الرغم من كل هذه المعارضة ولا نفهم كيف يخالفكم النجاح في كل خطوة رغم معارضتنا لكم.

هذا ما يتساءله الناس اليوم أيضا. إن تأييدات الله تحالف المسيح الموعود ﷺ ولكنهم لا يرونها. لقد حَجَب مشايخهم عقولهم فيتحرّون الظلمات بدلا من النور. يشاهدون مظاهر سخط الله مرة بعد أخرى ومع ذلك لا يكادون ينتبهون. إن الكوارث الطبيعية، وحالة المسلمين المزرية بوجه عام، والقتل وسفك الدماء لا تدعوهم إلى التفكير بما يجلّ بهم، ولا إلى التساؤل إن كانوا يعملون بتعليم الإسلام؟ وهل يرثون إنعامات الله أم لا؟ وهل يجذبون العالم بتصرفاتهم إلى الإسلام أم ينفروهم منه؟

على أية حال، ندعو الله تعالى أن يوفق المسلمين أن يتخلصوا من براثن المشايخ المزعومين والزعماء المغرضين ويعملوا بتعليم الإسلام الجميل وينشروه، ويؤمنوا بالإمام الذي أرسله الله لهذا الغرض. إنهم يقتلون أعضاء جماعتنا، ولكن ماذا يجنون من ذلك؟ يُقتل مئات منهم في أسبوع واحد إن لم يكن كل يوم. خُذوا باكستان مثلا، ترون الفساد والاضطراب سائدا ومنتشرا فيه في كل مكان. ندعو الله تعالى أن يوفّقنا أيضا لأداء واجباتنا على أحسن وجه.

سأصلي اليوم صلاة الغائب على شهيد استشهد في مدينة "مير بور خاص" في باكستان. هناك جنازتان أخريان إضافة إلى جنازة الشهيد. فهناك جنازة حاضرة ولكننا سنصلي على الجنازات كلها معا. الجنازة الأولى هي الدكتورة "رويينة كريم" زوجة الدكتور عبد المنعم من إيرلندا، وقد توفيت بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٤م، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت المرحومة ابنة محمد كريم قريشي المحترم وكانت حفيدة حضرة الحافظ محمد أمين المحترم وهو أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. لقد جاءت إلى إيرلندا بعد زواجها في عام ٢٠٠٠، ووفقت لخدمة الجماعة هنا لمدة طويلة كسكرتيرة عامة وسكرتيرة المال في لجنة إماء الله. وكذلك ظلت تؤدي واجباتها برحابة صدر من عام ٢٠٠٩ إلى الوفاة بصفة نائبة رئيسة لجنة إماء الله للمنطقة الشرقية. عندما لم يكن هناك أي مسجد ولا مركز للصلاة، ظلت صلاة الجمعة تقام في بيتها لسنين عدة. وكانت تكرم الضيوف بكل سرور، وكانت كثيرة الدعاء ومحافظه على الصلوات وطيبة الخلق وكريمة ومضيافة ومُحبة للفقراء وتعامل الجميع بعاطفة خدمة الخلق وحسن الخلق. كانت صابرة وشاكرة، وكانت تدفع التبرعات بانتظام وسباقه في التضحية بالمال ومخلصه وبارّة. كانت مصابة بالسرطان منذ مدة لكنها قضت أيام المرض بمنتهى الهمة والصبر. فلم تتفوه قط بكلمة كفر، كانت قد جاءت للقائي أيضا بجمّة، ولها أولاد صغار وفي اللقاء أبدت هماً وحيدا هو أن لا تسوء أخلاقهم في هذا المجتمع. فطلبت مني الدعاء أن يحميهم الله. لم تستطع الحضور في برنامج الافتتاح جراء المرض، ولّبت نداء ربها في يوم السبت. تركت كما قلت زوجا وابنين كلاهما موقوف في نظام وقف نو.

أما الشهيد الذي ذكرته فهو مبشر أحمد كهوسه المحترم ابن محمد جلال المحترم من حيّ ستلايت تاون في مدينة "مير بور"، فقد استشهد نتيجة إطلاق النار من قبل شخص مجهول الهوية في الساعة السابعة والنصف مساءً ٢٢/٩/٢٠١٤ في عيادته حيث كان يمارس الطب التقليدي والهوميوباثي معا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

بحسب التقرير الوارد كان الدكتور مبشر الشهيد يفحص المرضى كالمعتاد في عيادته في حي "مشروع مالي" في مير بور. وحين أنهى فحص المريضات وجاء إلى قسم المرضى الرجال اندفع إليه مجرمان بالدراجة النارية وأحدهما أطلق عليه النار قبل أن يجلس على كرسيه، فأصابته ستُّ طلقات في الرأس والصدر وسقط شهيدا على الفور. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت أسرة الدكتور الشهيد من مدينة "ديره غازي خان" وفي ١٩٥٤ انتقل والده محمد جلال من هناك إلى "نور نغر" التابعة لمحافظة "عمر كوت" السند. كان أول مبايع في عائلة الشهيد والده الذي بايع على يد الخليفة الثاني في ١٩٥٤. وحين بايع والد الدكتور الشهيد طرده أهل بيته فأواه غلام رسول من "محمد آباد" وزوجه ابنته مريم صديقة، لأنه رآه شابا مخلصا ومجتهدا. بعد الزواج انتقل محمد جلال إلى "كُنري"، وهناك ركّب الطاحونة. في عام ١٩٧٤ أشعل المعارضون النار في طاحونته، ونهبوا أثاث بيته، ورشقوا بيته. باختصار قد واجه والد الشهيد أيضا الاضطهاد.

في ١٩٦٧ وُلد الدكتور في كنري، ودرس حتى الثانوية في محمد آباد حيث مزارع الجماعة في عمر كوت، وبعده أقام عند جدته في كراتشي، ودرس البكالوريا. وبعده نال شهادة DHMS وبعدها الصيدلة، ثم بعد الزواج

انتقل إلى مير بور من أجل دراسة الأولاد في ١٩٩٥، حيث فتح العيادة بعد فترة قصيرة. كان الله ﷻ قد قدر الشفاء للمرضى كثيرا بعلاجه. كان طبيبا عائليا لبعض الإقطاعيين والآخرين، وكان يمارس كلا نوعي الطب. كان الناس كلهم يعرفون أنه أحمدي، ولم يعارضه أحد قط، حتى هناك مسجد غير أحمديين قريبا من عيادته، ولم يتكلم الشيخ في ذلك المسجد أيضا قط ضد الجماعة، بل كانت له علاقات طيبة بالدكتور. فبعض المشايخ هناك يتحلون بالنبل بفضل الله، هداهم الله أكثر.

كان الشهيد يخدم الجماعة بوصفه سكرتيراً لتربية المبايعين الجدد، كما وُفق لخدمة الجماعة في مناصب إدارية وتربوية أخرى أيضا. كان عضو الهيئة الإدارية للمقاطعة في زمن إمارة الدكتور عبد المنان الصديقي. وكلما جاءه مبايعون جدد هياً لهم الطعام وأعطى من جيبه أجره السفر لمن لا يملكها. كان تواقاً إلى خدمة الخلق، فلما حدث زلزال عنيف في كشمير رافق الوفد الطبي ووفّق للخدمة هناك لـ ٢٢ يوماً. على أية حال كان يُعدّ من الصف الأول في مجال الخدمة. كان مضيافاً وكثيراً ما كان يقيم مأدبة لزملائه وللمسؤولين في الجماعة. كان يتسم بطبع بسيط جداً، وكان يرتبط بالخلافة بأواصر المحبة والإخلاص الكبيرين؛ كما كان مفعماً بروح الطاعة. كان مواظباً على الصلوات المفروضة والنوافل والصلاة على النبي ﷺ. كان دائماً يتكلم بنبرة هادئة ولينة ويتخذ العفو والصفح ديدناً له. كان يتحلى بالأخلاق العليا ويتمتع بشخصية وقورة ومهيبية. توفي عن عمر يناهز ٤٧ عاماً.

كان منضماً إلى نظام الوصية. يقول سكرتير المال وسكرتير الوصية أيضاً أنه كان سبّاقاً في أداء مستحقاته من التبرعات، وكان يدفع دائماً أكثر من الواجب عليه ويؤدي تبرع الوصية في وقته المحدد. كان يهتم بتعليم أولاده. تدرس بنتاه في كلية الطب، وابناه أيضاً يدرسان.

لقد ذكرتُ أنه كان يكثر من الصلاة على النبي ﷺ. كان معتاداً على أكل "البان"، ولكنه ترك هذه العادة لأنها كانت تحول دون إكثاره من الصلاة على النبي ﷺ.

لقد رآه أخوه الصغير محمد بلال في الرؤيا قبل استشهاده أنه واقف مع الشهيد الدكتور عبد المنان الصديقي في زاوية من سطح أحد البيوت، والناس الآخرون يقفون في زاوية أخرى.

ورأت والدة الشهيد أيضاً في الرؤيا أن الشهيد يقف على مكان أعلى من جميع إخوته.

لقد ترك الشهيد خلفه والده السيد جلال أحمد ووالدته السيدة مريم صديقة وزوجته السيدة محمود بيغم وبتين: "مديحة بلوش" زوجة أسد الله رند داعية إسلامي في كراتشي، وهي تدرس الطب في كراتشي، و"ناجية نغار" وعمرها ٢١ عاماً وهي أيضاً تدرس الطب في كلية الطب في حيدر آباد. عمرُ أحد ابنيه ١٨ عاماً وهو أنهى دراسة البكالوريا ويعدّ نفسه لامتحان الدخول إلى مجال دراسي متقدم، وعمر الابن الآخر ١٥ عاماً. رفع الله تعالى درجات الشهيد وألهم زوجته وأولاده ووالديه الصبر والسلوان، وحمى الله أولاده ونصرهم وحقق جميع رغباته التي كان يتمنى تحقيقها فيهم. آمين

يقول عطاء الوحيد باجوه - وهو أستاذ في الجامعة الأحمديّة بربرة - عن السيد مبشر الشهيد: أنتمي أيضاً إلى مدينة "مير بورخاص"، وبيتنا يقع بالقرب من بيت الدكتور الشهيد، ورأيتُه عن كُتب. كان الدكتور خلوقاً يتكلم مع الجميع بوجه بشوش، كلما جلس في مجلسٍ تحوّل إلى جزء هامّ له، وبسبب أسلوب الكلام الرائع والمفرح كان

يجول المجلس إلى مجلس يفيض بالابتهاج والسعادة. كان يحترم كل مَنْ وَقَفَ الحياة ولا سيما الدعاة منهم. وكلمما زرت "مير بور خاص" في الصيف لاقيتُه في المسجد. كان يقابلني بكل تواضع لكوني واقفَ الحياة، فمع أنه كان أكبر مني سنا إلا أنه كان يحترمني لكوني داعيةً احتراماً يحجلني دائماً. لم أر على وجهه علائم الغضب والضيق قط بل كان يقابلني بوجه مبتسم وناضر. وقد اندهش أهل منطقته أيضاً عند استشهادهِ وتساءلوا: بأي ذنب قُتل الشهيد؟ لأنه كان إنساناً مواسياً ومفعماً بخدمة البشرية، وقد شهد له بذلك بعض الناس بعد استشهادهِ.

يتحلى أولاده بالصبر والسلوان بفضل الله، ولاحظت ذلك عند تقديم التعزية إلى أحد ابنيه. كنت أظنّ بأنه يعرفني جيداً فلعل العواطف ستغلبه عند تحديتي إليه، ولكنه لم يَبِكْ وما غلبته العواطف، بل قال لي: لقد أصبح الآن شهيدان استشهدا من مدينة "مير بو خاص".

تقول رئيسة اللجنة السابقة: جاء كثير من غير الأحمديين أيضاً لتقديم التعازي ومن بينهم امرأتان أتتا من المنطقة التي تقع فيها عيادة الشهيد، وقالتا بأننا أيضاً كنا نتعالج عند الدكتور، فحدث ذات مرة أن جاءت امرأة فقيرة للتداوي، وأعطاهما الدكتور الدواء ثم وصف لها بعض الحمية فقالت بكل عفوية: نعم سأعمل بها، ولكنه كان بادياً من نبرة صوتها أنها لن تستطيع ذلك لفقرها، فأدرك الشهيد مبشر أحمد هذا الأمر فردّ عليها الكشفية وأعطاهما من عنده بعض النقود أيضاً، ثم قال لها يمكنك الآن شراء الأشياء التي وصفتها لك، فينبغي أن تكملتي العلاج وتهتمي بغذائك. وقالتا بأن معارضي الأحمديّة يجتارون للقتل من الأحمديين مَنْ يخدمون البشرية.

على أية حال، يظن هؤلاء بأنهم بهذه الأفعال الظالمة الوحشية سيتمكنون من إضعاف إيماننا، ولكني تلقيت رسائل عديدة بعد هذا الاستشهاد حيث قال أصحابها بأننا ثابتون على إيماننا فلا داعي لأي قلق. إن الله تعالى يعطينا آلاف الأحمديين بدل شهيد واحد. وهذا هو تعامل الله تعالى معنا. ولكن علينا أن نركز على الدعاء بأن يحفظ الله الأحمديين من جميع النواحي ولا سيما في باكستان.

وكتب أخوه أيضاً بأن الشهيد كان يُصلح جميع الأمور العائلية بكل حكمة، وكان جميع أفراد العائلة يستشيرونه في أمورهم. كان يهتم بإخوته وأخواته وتعليمهم. كانت إحدى أخواته واجهت بعض المشاكل المالية إذ دخل زوجها السجن في إحدى القضايا، فاهتم الشهيد بأولادها. كان الشهيد ينشغل كثيراً في خدمة المبايعين الجدد.

والجنازة الثالثة هي للحاجة نعيمة لطيف زوجة الحاج جلال الدين لطيف رئيس الجماعة في صهيون ونائب رئيس أنصار الله أمريكا. كانت مريضة بشدة منذ مدة ووافتها المنية في ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤ لما كانت تستعد لصلاة الظهر. إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد ولدت الأخت نعيمة لطيف في ٢١ مايو عام ١٩٣٩ في بيت مسيحي، وأكملت دراستها في جامعة فرجينيا الغربية ثم بدأت عملها التطوعي في القسم الطبي للجيش الأمريكي، حيث كانت تعني بالجنود المصابين بالجروح أثناء الحرب.

كانت المرحومة إنسانة تعرف مسؤولياتها وتتقيد بالقوانين وتحب الأمن والسلام. دخلت الأحمديّة في ١٩٧٤ ثم ازدادت إيماناً وإخلاصاً بسرعة فائقة من خلال المطالعة الذاتية لكتب الجماعة. فلما قابلت الخليفة الرابع رحمه الله عند الجلسة السنوية عام ٢٠٠٠ قال لها يبدو وكأنك أحمديّة ولادةً. لم تترك الأخت نعيمة صلاة الجمعة في حياتها،

كما كانت تواظب على الحضور في برامج الجماعة كلها، ولم تترك صيام رمضان أيضا، وإضافة إلى ذلك كانت تلتزم بصيام التطوع أسبوعياً اتباعاً للسنة النبوية، ووفقت للاعتكاف أيضا بكل التزام. كانت سباقة في أعمال خدمة الخلق، كانت مواظبة على توفير المواصلات للضعفاء الذين لا يستطيعون الوصول إلى المسجد. ووفقت لحج بيت الله في عام ٢٠٠٢ مع زوجها ضمن الوفد الكبير من جماعة أمريكا. كانت تعطل أولادها من المدرسة ليحضرُوا صلاة الجمعة. عودت أهل بيتها على تلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الفجر. عند أداء صلاة المغرب جماعة في بيتها كان أولاد الحي أيضا ينضمون إليها. كانت سباقة في التضحيات المالية، وكلما أهدى إليها زوجها حلية قدمتها في التبرعات. ثم قالت لزوجها في آخر عمرها بأني أقدم كل هدية تهديها إليّ في تبرع المسجد، فالأفضل أن تدفع باسمي ذلك المبلغ في تبرع المسجد بدلا من شراء الهدية. لاحظوا! لقد أعطى الله تعالى للجماعة مثل هؤلاء السيدات المفعمات بالإخلاص.

كانت متواضعة جداً، وكانت تكره الغيبة كراهة شديدة فإذا تكلمت في حضورها امرأة ضد أخرى كلاماً سلبياً كانت المرحومة تقول لها بكل صراحة لا أريد أن أكل لحوم الآخرين، ولأجل ذلك لم يكن أحد يجروء على الغيبة في حضورها. لو تحلت السيدات والرجال أيضا بهذه الخصلة لتلاشت كثير من الخصومات والفساد والأحقاد من أفراد الجماعة.

كانت محبة للخلافة وللخليفة الوقت حياً عميقاً، وكانت تؤثر طاعة الخليفة على الأمور الأخرى كلها. خلال جولته في أمريكا ألقى الخليفة الثالث رحمه الله كلمة في إحدى الجامعات حول موضوع الحجاب، فلما سمعت بذلك الأخت نعيمة لبست الحجاب فوراً، وكانت في ذلك الوقت هي المرأة الوحيدة في تلك المنطقة كلها التي كانت ترتدي حجاباً إسلامياً. كانت تكتب إليّ للدعاء وتبقى على التواصل دائماً. جاءت هنا أيضا بمناسبة الجلسات السنوية وقابلتني عدة مرات، كانت علاقتها بالخلافة متسمة بالإخلاص والوفاء العميق.

وفقت لخدمة الجماعة في منصب سكرتيرة لـ "وقف جديد" على المستوى الوطني، ورئيسة لجنة إماء الله في فرع الجماعة في شمال "نيوجرسي"، وعضوة في اللجنة الوطنية في أمريكا للزواج.

كانت منضمة إلى نظام الوصية، وتركت خلفها زوجها جلال الدين لطيف وثلاثة أبناء وبتناً واحدة. جميع أولادها يساهمون في أعمال الجماعة ويخدمون في مناصب مختلفة؛ بل العائلة كلها ترتبط بالجماعة بأواصر الوفاء العميقة بفضل الله. إن السيد جلال الدين أيضا رجل خدوم وأبناؤه أيضا مثله، أما بنته فهي تفوق الجميع إخلاصاً وفاءً، إذ تأتي هنا على الجلسة كل سنة.

رفع الله تعالى درجات المرحومة وعاملها بالحب والمغفرة. وألهم زوجها وأولادها الصبر والسلوان، وأزال عنهم المشاكل دوماً.

بما أن هناك جنازة حاضرة أيضا لأجل ذلك سأخرج بعد صلاة الجمعة وأصلي عليها، أما الإخوة فسيظلون في المسجد ويسوون الصفوف هنا ويصلون الجنازة.

